

نفرغ لتحليلها تحليلًا مقارنًا إذا تظافر على البحث ذوو النظر التاريخي والاجتماعي، وحيث لا يسمح المقام بالاستطراد إلى هذا الإشكال الفرعي فإننا نكتفي بضرب نموذج نوره دون استيفاء حقه في الكشف والتعليل، ومقصودنا منه الاستدلال على أن ابن خلدون قد كان يهتدي بمنارات ذهنية أضواء فكره الاجتماعي، وفتقت قريحته في وضع علم العمران، بل إن هذه النصوص قد كانت مثل الضوابط المؤثرة في لغة ابن خلدون ذاتها حتى إنك لو أصغيت إليها عفوا أو استدرجت إليها من يصغي - بالروية أو بدونها - ولم تنسبها لحملها السامع على أنها نصوص خلدونية، وهذا الاختبار وإن لم يكن في حد ذاته ذا معيار مطلق فإنه يتخذ في علم التحليل اللغوي راتزا من الروائر الدالة؛ ولتأخذ من ذلك شاهدا: «إن السبب الذي احتيج من أجله إلى الكلام هو أن الإنسان الواحد لما كان غير مكثف بنفسه في حياته، ولا بالغ حاجاته في تنمة بقائه مدته المعلومة وزمانه المقدر المقسوم؛ احتاج إلى استدعاء ضروراته في مادة بقائه من غيره، ووجب بشرية العدل أن يعطي غيره عوض ما استدعاه منه بالمعاونة التي من أجلها قالت الحكماء: إن الإنسان مدني بالطبع، وهذه المعاونات والضرورات المقتسمة بين الناس، التي بها يصح بقاؤهم وتتم حياتهم وتحسن معاشهم هي أشخاص وأعيان من أمور مختلفة وأحوال غير متفقة، وهي كثيرة غير متناهية، وربما كانت خاضرة فصحت الإشارة إليها، وربما كانت غائبة فلم تكف الإشارة فيها، فلم يكن بد من أن يفرع إلى حركات بأصوات دالة على هذه المعاني بالاصطلاح، ليستدعيها بعض الناس من بعض وليعاون بعضهم